معالم منهج كتاب

الفردوس بمأثور الخطاب

للإمام أبي شُجاع شِيْرَويه بن شَهْرَدار الدَّيلمي المتوفى سنة 509 هـ

وكتاب

مُسند الفردوس

للإمام أبي منصور شَهْرَدار بن شِيْرَويه الدَّيلمي المتوفى سنة 558 هـ

ومناهج الكتب الدائرة في فلكهما

بقلم العاجز

محمد طلحة بلال أحمد منيار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ خاتَم النبيين ، ورحمةِ الله إلى العالَمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن معرفةَ مناهج أئمة الحديث وطرائقَهم في تصنيف الكتُب مهمٌّ جداً لأسباب عديدة ، منها : أن معرفة المنهج يُجَنِّبنا الوقوعَ في كثير من المَزَالق العِلمية ، مثل : تسمية الكتاب بغير اسمه ، ومثل : نسبة الكتاب إلى غير صاحبه ، ومثل : نسبة شيء إلى الكتاب أو وَصْفُه بما لا يَتَوافق مع منهجه ، ومثل : إلزام مصنف الكتاب بما لم يلتزمْه ... إلى غير ذلك .

ومن سوء الحظ أن كتاب «الفردوس بمأثور الخطاب» للإمام أبي شُجاع شِيْرَويه بن شَهْرَدار الدَّيلمي المتوفى سنة 509هـ ، وكتاب «مُسند الفردوس» للإمام أبي منصور شَهْرَدار بن شِيْرَويه الدَّيلمي المتوفى سنة 558 هـ قد تَعَرَّضا لمثل هذه المَزَالق العِلمية بسبب غِياب منهجهما عن كثير من الباحثين والمصنّفين . ومن ثَمَّ وقع الخلطُ في وَصْف الكتابين ، وكذا في وَصف الكتُب الدائرة في فَلَكيهما .

فأحببت أن أدلي بدَلوي وأزيل الخَلط واللَّبس ، وأستخلصَ مَعالم منهج هذه الكتب من خِلال مقدّمات مصنفيها ، فإنها خيرُ وسيلة وأضمَنُها لمعرفة المنهج ، لكون المصنف أعرف بكتابه من غيره .

فإذنْ ، هذا المقال ليس دراسةً مُفصَّلةً لهذه الكتب ، وإنما مُجَرَّد استخلاص للنقاط المنهجية من خلال مقدمات الكتب ، مع توضيحٍ لها ، إضافةً إلى سياقٍ للجزء المُتَضمِّن

للمنهج من مقدّمات مصنفي هذه الكتب ، مع إيرادٍ لبعض الأمثلة من صُلب الكتاب لفهم المنهج .

وبعبارة موجَزَة لو أردنا وصفَ هذه الكتب بأبرز أوصافها ، فيمكن أن نقول :

الفِردوس للأب : كتابُ أحاديثَ محذوفةِ الإسناد

مُسند الفردوس للابن : كتابُ إبرازٍ لأسانيد أحاديث الفِردوس

تَسديد القَوس لابن حجر : كتابُ أطرافٍ وترتيبٍ لأحاديث مُسند الفردوس

زَهر الفردوس لابن حجر : كتاب أفرادٍ (أي غرائبَ) مُلتقَطةٍ من مُسند الفردوس .

وقد عقدت فصولا أربعة للحديث عن هذه الكتب الأربعة ، يشتمل كل فصل على ثلاثة مباحث وهي : نص مقدمة مصنف الكتاب المتضمِّن للمنهج مع بعض النماذج من الكتاب ، ثم ذكر النقاط المنهجية المستخلَصة منها إجمالا ، ثم التعليق عليها بما يوضحها.

وأسأل الله عز وجل أن يكون المقال على وجازته كاشفا لما غَمُضَ من أحوال هذه الكتب ومناهجها ، ومصوِّرا لحالها بما يزيل ما عَلِق بها من تصوُّرات ليست صحيحة .

وقد رجعت فيما لم يطبع من هذه الكتب إلى المخطوطات المتوفرة على الشابكة ، ولم تتيسر لي الرسائل العلمية التي صنفت في تحقيق هذه الكتب ، وإلا كنت استفدت منها في توضيح بعض النقاط .

وفيما أوردت غنية إن شاء الله ، ولله الحمد أولا وآخرا .

الفصل الأول

«الفِردَوس بمأثور الخِطاب»

للإمام الحافظ أبي شُجاع شِيْرَويه بن شَهرَدار الدَّيلمي المتوفى سنة 509هـ

المبحث الأول : مقدمة المصنف

قال : فإني لما رأيتُ أهلَ زماننا هذا – وعلى الخُصوص أهلَ بلدنا –أعرضُوا عن الحديث وأسانيده ، وجَهِلوا معرفةَ الصحيح والسَّقيم ، وتركوا الكتبَ التي صنَّفها الأئمةُ قديمًا وحديثًا في الفرائض والسُّنن والحلال والحرام والآداب والوصِية والأمثال والمَواعظ ، واشتغلوا بالقِصَص وبالأحاديثِ المحذوفةِ عنها أسانيدُها التي لم يعرفْها نَقَلةُ الحديث ، ولم تُقرأ على أحدٍ من أصحاب الحديث ، سيَّما الأحاديثُ الموضوعاتُ التي وَضَعها القُصَّاص ليَنَالوا بها القُطَيْعات في المَجالس بالطُّرُقات : أثبَتُّ في كتابي هذا ما ينُوف على عشرة آلاف حديثٍ من الأحاديث القِصار على سبيل الاختصار ، من الصِّحاح والغرائب والأفراد ، والصُّحُف المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم : لعلي بن موسى الرِّضا ، وعَمرو بن شُعيب ، وبَهز بن حكيم ، وأبان بن أبي عَيَّاش ، وحُميد بن تِيرويه الطَّويل ، وغيرها من مسموعاتي عن مشايخي رحمهم الله سفراً وحضراً في السنن والآداب والمواعظ والأمثال والفضائل والعُقوبات وغيرها ، وحذفتُ أسانيدَها ، وحذوتُها مُبَوَّبةً أبوابًا على حروف المُعجم ، ومُفَصَّلةً فصولاً حسب تَقَارُب ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكرتُ على

رأسِ كلِّ حديث منها راوِيَهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ليَسْهُل على طالبيهِ النظرُ إليه ، وذكرتُ للغرائب معانيَها مما سمعتُ وسألتُ مشايخي عنها .

والأحاديثُ التي خرَّجها الإمامُ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في جامعه الصحيح أعلمتُ عليها (خ) والتي خرَّجها الإمام أبو الحُسَين مسلم بن الحَجَّاج القُشَيري في كتابه الصحيح أعلمتُ عليها (م) وما اتَّفَقَا عليها وأورداها جميعـًا أعلمتُ عليها (خ م) ، وعلى بعضِ المناكير (ك) أعني أنه منكر .

وسميتُها :"الفِردَوس بمأثور الخِطاب"وخرَّجتُها على مِنوال كتاب القاضي أبي عبد الله محمد بن سَلَامة بن جعفر بن علي القُضَاعي المصري ، إلا أنه رحمه الله ذَكَر ألفَ كلمة ومئتي كلمة ولم يَذكر رُواتِها ، وذكرتُ أنا في كتابي هذا بعون الله وتوفيقه الحديثَ بتمامه ليَشْتَغِل بها كلُّ مُعرِضٍ عن الحديث ، ومُشتَغَلٍ بأشياءَ لا تَعني ...

باب الألف

ذكر أحاديث الأوائل

1 – عبد الله بن عَبَّاس : أول شَيْء خطه الله عز وَجل فِي الْكتاب الأول : إِنِّي أَنا الله لَا إِلَه إِلَّا أَنا ، سبقت رَحْمَتي غَضَبي ، من شهد أَن إِلَّا إِلَه إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله فَلهُ الْجنَّة .

2 – عبد الله بن عمر : أول شَيْء خلق الله الْقَلَم من نور وَاحِد بِيَمِينِهِ – وكلتا يَدَيْهِ يَمِين – والقلم مسيرَة مائَة عَام واللوح مثله فَقَالَ للقلم : إجر ، فَجرى بِمَا هُوَ كَائِن إِلَى يَوْم الْقِيَامَة برهَا وفاجرها رطبها ويابسها .

3 – أَبُو هُرَيْرَة : أول مَا خلق الله الْقَلَم ، ثمَّ خلق النُّون وَهِي الدواة ، ثمَّ قَالَ : اكتب ، قَالَ : وَمَا أكتب ؟ قَالَ : مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِن إِلَى يَوْم الْقِيَامَة ، ثمَّ ختم على فِي الْقَلَم فَلم ينْطق وَلَا ينْطق إِلَى يَوْم الْقِيَامَة .

4 – عَائِشَة : أول مَا خلق الله الْعقل قَالَ لَهُ : أقبِل ، فَأقبل ، ثمَّ قَالَ لَهُ : أدبِر ، فَأَدْبَرَ ، ثمَّ قَالَ : مَا خلقت شَيْئا أحسن مِنْك ، بك آخذ وَبِك أعطي ، فَمن كَانَ لَهُ واعظ من نَفسه كَانَ لَهُ من الله حَافظ .

5 – عبد الله بن عمر : أول مَا خلق الله من الْإِنْسَان الْفرج ، ثمَّ قَالَ : هَذِه أَمَانَة استودعتُها وخبَّأتها عنْدك ، فالفرج أَمَانَة ، والسمع أَمَانَة ، وَاللِّسَان أَمَانَة ، وَلَا إِيمَان لمن لَا أَمَانَة لَهُ .

طبع كتاب «الفردوس» فقط عدة طبعات منها طبعة دار الريان وهي في خمسة مجلدات بتحقيق جيد لفؤاد أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله . وطبعة دار الكتب العلمية بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، وتمتاز بوجود فهارس للأحاديث .

لكن لا زال الكتاب بحاجة إلى إعادة تحقيق بما يليق به بالرجوع إلى نسخ خطية أوثق وأقوى . مع الاستفادة من تخريجات وتحقيقات المتقدمين والباحثين المعاصرين .

المبحث الثاني : مَعَالم مَنهج كتاب

«الفِردَوس بمأثور الخِطاب»

1- احتوى كتاب «الفردوس» على أكثر من عشرة آلاف حديث .

2- اقتصر على انتخاب الأحاديث القِصار من الألفاظ النبوية ، على طريقة القُضَاعي صاحب «الشهاب».

3- مَرَاتب أحاديث الكتاب من حيث الصحةُ والضعفُ متفاوتةٌ: ففيها الصحيح والحَسَن والمنكَر والفَرد .

4- من مصادر أحاديث الكتاب : الصُّحُف المَروية بأسانيد خاصة .

5- مضامين أحاديث الكتاب تجمَع ما بين طريقة كُتب السُّنن والأحكام وكتب الفضائل والترغيب والترهيب .

6- الكتاب مجرَّدٌ من الأسانيد مطلقا ، سِوى ذكر اسم الصحابي الراوي للحديث .

7- يذكر متنَ الحديث في صُلب الكتاب ، أما اسم الصحابي الراوي للحديث فيذكره في الحاشية .

8- ترتيب أحاديث الكتاب على حروف المعجَم بحسب أوائلها فقط.

9- يعقِد فصولا داخل الأحرف للأحاديث المتقاربة الألفاظ.

10- يذكر معاني بعض الألفاظ الغريبة الواردة في المتون .

11- اصطلح على رموز لأحاديث الصحيحين ، ورمز (ك) للمناكير .

12- سَمَّى كتابه «الفِردوس بمأثور الخِطاب المُخَرَّج على كتاب الشِّهاب » .

13- يذكر الحديث تاما ، بخلاف طريقة الإمام القُضَاعي في اختصار متن الحديث.

المبحث الثالث : توضيح النقاط المنهجية المذكورة

1- احتوى كتاب «الفردوس» على أكثر من عَشرة آلافِ حديث .

نعم ، هذا على وفق ما قاله المصنف أبو شُجاع في مقدمة الكتاب : «أثبَتُّ في كتابي هذا ما ينُوفُ على عشرة آلاف حديثٍ ...» . وفي بعض النسخ : «عشرة آلاف حديثٍ وكسرٍ» . وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة «تسديد القَوس» : «فجَمَع هو في «الفردوس» اثنَي عشر ألفا ...» .

لكن يبدو أنه عدد تقريبي لأحاديث «الفردوس» بشُمول المكرَّرات ، ولو رجعنا إلى طبعتَي كتاب «الفردوس» فإننا نجد أن عدد الأحاديث حسب ترقيم الناشر في طبعة البَسيُوني هو 9056 حديث ، وعددها في طبعة الزُّمَرلي 8562 حديث . يعني لم يصل مجموع العدد إلى عشرة آلاف حديث .

2- اقتصر على انتخاب الأحاديث القِصار من الألفاظ النبوية ، على طريقة القُضَاعي صاحب «الشهاب».

يعني أن كتاب «الفردوس» لا يُغني عن الكتب والمسانيد الكبيرة المتضمِّنة لطِوال الأحاديث والمتضمِّنة للمرفوع وغيره ، بمعنى أنه لم يستوعب ما في كتب الأحاديث المشهورة من مرويات ، وإنما اقتصر على انتخاب الأحاديث ذات الجُمَل القِصار ومن الألفاظ النبوية دون غيرها كالإمام القُضاعي في كتابه «الشهاب» ، فمِثلَ أحاديث السِّيَر والمَغازي والوقائع والقِصص ليست من منهجه لطُولها . وكذلك إذا كان الحديث ليس

لفظا نبويا فإنه لا يورده ، فمقصده الأحاديث المرفوعة فقط في الأساس ، ويدل عليه كتابة أسماء الصحابة الرواة على هامش الأوراق .

3- مَرَاتب أحاديث الكتاب من حيث الصحةُ والضعفُ متفاوتةٌ : ففيها الصحيح والحَسَن والضعيف والمُنكَر والفَرد .

عُلم أصلُ التفاوت من تصريح المصنف أبي شجاع في قوله : «من الصِّحاح والغرائب والأفراد ... » . وزاد عليه في نسخة دار الكتب : «والمراسيل والمقاطيع» . وقوله في بعض النسخ : «وأعلمتُ على بعضِ المناكير (ك) أعني أنه منكر» .

لكن ينبغي أن نصحِّح ما يتصوَّره البعض عن كتاب «الفردوس» من أن جميع أحاديثه ضعيفة ، هذا التصوُّر ليس بصواب ، ففي «الفردوس» كمية كبيرة من الأحاديث الصحيحة والحَسَنة المشهورة المعتبَرة ، وفيه الضعيف على اختلاف أنواعه ، بل يتضمن المنكر والموضوع أيضا ، مع أن المصنف أبا شُجاع عاب أهل زمانه بجَهلهم معرفةَ الصحيح والسَّقيم واشتغالهم بالموضوعات وما لا أصل له ، ثم وقع فيما عابهُم به .

ولذلك انتقد الحافظ هذا التناقُض منه في مقدمة «تسديد القوس» فقال : «وقد بالغ أبو شُجاع بالحَطِّ على أهل زمانه والغَضِّ من أهل بلده لإقبالهم على أحاديث القُصَّاص من الموضوعات والمَناكير ، وإعراضِهم عن الأحاديث المذكورة في كتب الأئمة المشهورة ، وأنه وَضَع هذا الكتابَ نصيحةً للأمة . ولعَمْرِي لقد أجادَ ، إلا أنه ساق النوعَيْن (أي الصحيح والسَّقيم) مَسَاقًا واحداً ، فشارَكَهُم فيما عابَهُم عليه » انتهى كلامه .

وثمةَ أمر آخر يتعلق بالعَزو إلى كتاب «الفردوس» ينبغي أن نعِيَه جيّدا ، وهو أن الحديث أو الرواية إذا لم توجد في شيء من كتب الأحاديث المشهورة ، وانفَرَد كتابُ «الفردوس» بها ، وعَزَاها أهلُ العلم إليه دون غيره ، فهُنا يتطرَّق الرَّيب إلى صحّتها ويَغلب على الظن نكارتُها ، لكن لا يُجزَم بحكمها إلا بعد الوقوف على إسنادها أو اعتماداً على تخريجات الأئمة المتقدّمين وأحكامهم أمثال العراقي وابن حجر والسخاوي والسيوطي وغيرهم .

ومن هنا أفرد الحافظ ابن حجر زوائدَ كتاب «الفردوس» وغرائبَه في «زهر الفردوس» ، لأنها مَظِنة الضعف والنكارة ، وللحاجة إلى معرفة أسانيدها . فأحسَن جدا في صنيعه هذا ، وقَرَّب الأمر على الباحثين في معرفة مرتبة الرواية .

4- من مصادر أحاديث الكتاب : الصُّحُف المَروية بأسانيد خاصة .

وهو مصدر مهم وواسع جدا للأحاديث الزوائد خصوصا ، وقد مثَّل له أبو شجاع بصحيفة علي بن موسى الرِّضا ، وصحيفة عَمرو بن شُعيب ، وبَهز بن حكيم ، وأبان بن أبي عَيَّاش ، وحُميد بن تِيرويه الطَّويل ، وغيرها ...

وهذه الصحف تُروى غالبا بإسناد واحد وتتضمَّن الصحيحَ والضعيفَ ، ولا توجَد مجتَمِعة في كتب الحديث ، فإيراد مُشتملاتها في موضع واحدٍ مفيد جدا .

وهنا وقفة مع قول المصنف : «من مسموعاتي عن مشايخي ...» فهو يدل على أن كل ما أورده في «الفردوس» فهو مروي عنده بالسند عن مشايخه ، ولكنه حذف الأسانيد ولم يصرح بالمصادر ، وأسند الابنُ أبو منصور أحاديثه وخرَّجها في «مسند الفردوس» ، وفيها

الكثير من طريق والده وغيره من غرائب الروايات – بقطع النظر عن صحتها وثبوتها – مما لا يوجد في الكتب الموجودة ، وهو يدل على سعة مروياتهما ومسموعاتهما .

فالحاصل أنه لا يورد شيئا لا سند له ، وإن لم نستطع نحن الوقوفَ على أسانيد بعض الأحاديث لعدم تصريحه بالمصدر .

5– مضامين أحاديث الكتاب تجمَع ما بين طريقة كُتب السُّنن والأحكام وكتب الفضائل والترغيب والترهيب .

وهو مفهوم قول أبي شجاع : «في السنن والآداب والمواعظ والأمثال والفضائل والعُقوبات وغيرها» . ومشتملات الكتاب تدل عليه ، والغالب هو أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب .

6– الكتاب مجرَّدٌ من الأسانيد مطلقا ، سِوى ذكر اسم الصحابي الراوي للحديث .

نعم بلا ريب ، فلا يصح مطلقا تسميته بـ«مسند الفردوس» ، كما في بعض نُسَخه الخطية ، وكما أثبته الناشر في طبعة دار الكتب العلمية بقوله : «مسند الفردوس وهو الفردوس بمأثور الخطاب» (كذا) .

وهو خطأ بيّن ، فكتاب «الفردوس» محذوف الأسانيد مطلقا كما صرح به المصنف في المقدمة ، وبيَّن ابنُه أسبابَ حذفها ، كما سيأتي عند الكلام على منهج «مسند الفردوس» لابنه أبي منصور .

نعم أبقى من السند اسم الصحابي ، ولكنه يكتبه في الهامش وليس في صلب الكتاب كما وضحه ابن حجر في مقدمة «تسديد القوس» ، ولم يراع الناسخون ولا الناشرون هذا المنهج ، فأدخلوا أسماء الصحابة الرواة مع متون الأحاديث في صلب الكتاب .

7- ترتيب أحاديث الكتاب على حروف المعجَم بحسب أوائلها فقط.

رتبه على حروف المعجم تسهيلا للطالبين ، ولكنه لم يلتزم ترتيبا دقيقا ، بل يراعي الحرف الأول ، والثاني أحيانا ، وكان من أسباب اختلال الترتيب عقد الفصول للأحاديث المتقاربة اللفظ داخل الأحرف ، كما يأتي في النقطة التالية .

9- يعقِد فصولا داخل الأحرف للأحاديث المتقاربة الألفاظ.

الأحاديث التي يتقارب ألفاظ أوائلها يعقد لها فصولا فيوردها متتابعة ، وكذلك يراعي تصاريف الألفاظ والأدوات والعوامل الداخلة على الأوائل فيورد المتون المتقاربة بعضها تلو بعض ، فيختل بذلك الترتيب الدقيق . كما أنه يوجد في الكتاب تبويبٌ بحسب معاني الأحاديث ، وهو قليل جدا في مقابل الفصول الكثيرة جدا غير المُعَنونة .

10- يذكر معاني بعض الألفاظ الغريبة الواردة في المتون .

هكذا جاء في بعض النسخ ، وأظن شرح الغريب نادر في مادة الكتاب ومختصر ، وهو مسبوق بقول المصنف : «يعني ...» أو قوله : «أي ...» . كما أنه لم يلتزم شرح كل لفظة غريبة .

11- اصطلح على رموز لأحاديث الصحيحين ، ورمز (ك) للمناكير .

ورد في بعض النسخ الخطية هذه العبارة : «والأحاديثُ التي خرَّجها الإمامُ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في جامعه الصحيح أعلمتُ عليها (خ) والتي خرَّجها الإمام أبو الحُسَين مسلم بن الحَجَّاج القُشَيري في كتابه الصحيح أعلمتُ عليها (م) وما اتَّفَقَا عليها وأورداها جميعاً أعلمتُ عليها (خ م) ، وعلى بعضِ المناكير (ك) أعني أنه منكر» .

هذا إن صحَّ كونُها من كلام صاحب «الفردوس» . لأن بعض المخطوطات وكذا المطبوعات خالية من وجود هذه الرموز . فيحتاج الأمر إلى مراجعة النُّسَخ القديمة العتيقة.

12- سَمَّى كتابه «الفِردوس بمأثور الخِطاب المُخَرَّج مرتَّبًا على كتاب الشِّهاب » .

هكذا ورد اسم الكتاب مطوَّلا في نسخة عارف حكمت ، وورد اسمه في نسخة شرف الإسلام بفيض الله : «الفِردوس بمأثور الخِطاب مرتبًا على كتاب الشِّهاب » وفي طبعة الريان : «فِردوس الأخبار بمأثور الخِطاب المُخَرَّج على كتاب الشِّهاب» . بزيادة لفظة (الأخبار) ، وورد مختصرا جدا في طبعة البسيوني باسم «الفِردوس بمأثور الخِطاب » . واشتهر في المصنفات بـ «الفردوس» على سبيل الاختصار .

وينبغي معرفة حقيقة مراده من قوله : «المُخَرَّج على كتاب الشهاب» وقولِه في المقدمة : « وخرَّجتُها على كتاب القاضي أبي عبد الله محمد بن سَلَامة بن جعفر بن علي القُضَاعي المصري » فإنه لا يقصد به معنى الاستخراج أو التخريج المشهور لدي المحدثين وهو : إسناد الأحاديث أو عزوها إلى مصادرها ، لوجوه عدة : منها : أنه لم يذكر الأسانيد أصلا ،

ولم يلتزم ترتيب كتاب «الشهاب» ، وزاد عليه آلاف الأحاديث . فغاية المشابهة بين الكتابين في ثلاثة أمور : حذف الأسانيد ، وانتخاب الأحاديث القِصار ، والاقتصار على المرفوع .

فالظاهر أنه أراد بالتخريج : المُضاهاة في هذه الأمور ، ويَشهد له قولُ ابن حجر في مقدمة «تسديد القَوس» : «الأحاديث التي ذَكَرها والدُه في كتاب «الفِردوس» الذي ضاهَى به كتابَ «الشِّهاب» للقُضَاعي ، مُقتصراً فيه على الألفاظ النبوية » ، ومثله ما ورد في بعض النسخ من كلام المصنف : «وخرَّجتُها على مِنوال كتاب القاضي أبي عبد الله ...» الخ ، بزيادة لفظة (منوال) الدالة على المقصود .

ولا يفوتني أن أوضح هنا أن صاحب «الفردوس» ضاهَى الكتابَ المجرَّدَ من الأسانيد للإمام القُضاعي وهو المسمَّى بـ(شهاب الأخبار) . وإلا فإن القُضاعي ألف كتابا آخر سماه (مسند الشهاب) فأسند فيه الأحاديث التي ضمَّنها كتابه «الشهاب» ، كما هو ظاهر من اسمه . وقال القضاعي في مقدمة «مسند الشهاب» : «هذا كتاب جمعت فيه أسانيدَ ما تضمَّنه كتابُ الشهاب ، من الأمثال والمواعظ والآداب ، فمن أراد المتون مَسرودةً مجرَّدةً نَظَرها هناك، ومن أراد مطالعةَ أسانيدها نَظَرها في هذا الكتاب ... » .

13 – يذكر الحديث تاما ، بخلاف طريقة الإمام القُضَاعي في اختصار متون الأحاديث.

قال المصنف : «وذكرتُ أنا في كتابي هذا بعون الله وتوفيقه الحديثَ بتمامه ...» ، يشير بهذا إلى اختصار القضاعي للمتون . ويمكن بسهولة معرفة الاختصار في كتاب «الشهاب» للقضاعي بمقارنته مع «مسند الشهاب» ، فإنه يسوق فيه اللفظ تاما بعد ذكر السند .

الفصل الثاني

«مُسند الفِردوس»

للإمام الحافظ أبي منصور شَهرَدار بن شِيْرَويه بن شَهرَدار الدَّيلمي المتوفى سنة 558 هـ

المبحث الأول : مقدمة «مسند الفردوس»

أما بعدَ حَمدِ الله عزوجلَّ الهادي إلى أقوَم الطُّرُق والسُّبُل ، والصلاةِ والسلامِ على نبيه محمد خاتم الأنبياء والرُّسُل ، فإن والدي الإمامَ السعيدَ أبا شُجاع شِيرويه قدَّس الله روحَه ونوَّرَ ضَريحه : حين جمع الأحاديث التي سمَّاها كتاب «الفردوس» ، إنما حَذَف منها أسانيدَها تعمُّداً منه وقصداً لأسبابٍ عدة .

أولها : اقتداءً وائتِساءً بمن تقدَّمه من أهل العلم والزهد والعبادة .

وثانيها : تخفيفـًا على الطالبين وتسهيلا للناظرين فيه والحافظين له .

وثالثها : قلةُ رغبة جِيْل هذا الزمان في المُسْنَدات ، وتطويل أسامي الرجال من الرواة ، واقتصارُهم على اللُّبّ دون القِشْر .

لا أني أريد بقولي هذا إنكارَ فضيلة الإسناد وموضِعِه من الدين ، إذْ هو مِن أهم الأمور ، ولولا الإسنادُ لَمَا عُرِف الصحيحُ من السَّقيم ، ولا الصدقُ من الكذِب . بل يُشَبَّه الإسنادُ بالقِشر من حيثُ إن القِشْرَ هو صِوَانُ اللُّبّ وبه يُحفَظ ويؤمَنُ عليه من أن يلحَقَه الآفاتُ ، فكذلك الإسنادُ للحديث هو صِوَانٌ له ، فإذا فارَقَه تطرَّق إليه الخللُ والفساد .

رحم الله ابنَ المبارك حيث قال : الإسنادُ من الدين ، لولا الإسنادُ لقال مَن شاءَ ما شاءَ ، ولكن إذا قيل له : عَنْ مَّنْ ؟ بَـقِيَ . والقول في فضيلة الإسناد أكثرُ من أن يتضمَّنه أوراقٌ ، وليس هذا موضعَه .

ورابعها : أنه خرَّجَها من مسموعاته . وكان رحمه الله مُتحقِّقـًا مُتيَقِّنـًا أن أكثرَها بل عامَّتُها مُسنَدَةٌ في مصنَّفات الحفاظ الثقات ومجموعات الأئمة الأثبات ، فعَرَّاها عن الإسناد اختصاراً ، كما بَيَّن عُذرَه في خطبة الكتاب .

وهو كتابٌ نفيسٌ عزيزُ الوجود مَضْنُون به ، جامعٌ للغُرَر والدُّرَر النبوية ، والفوائدِ الجمَّة والمحاسنِ الكثيرة ، قد طَنَّت به الآفاقُ ، وتنافستْ في تحفُّظِه الرِّفاقُ ، لم يصنَّف في الإسلام مثلُه تفصيلا وتبويبا ، ولم يُسْبَق إليه من سُلافة الأيام تزحيفا وترتيبا ، كأن كلَّ فَصلٍ من فُصوله حُقَّةُ لآلِئٍ مُلِئتْ من الدُّرَر المنظومة واللآلِئِ المكنُونة ، أو جُؤْنَةُ عَطَّارٍ فَتَقَتْ فأراتِ المِسكِ مَشحُونةً .

وكم ضَمَّنه رحمه الله من عجائب الأخبار وغرائب الأحاديث مما لا يوجَد في كثير من الكتب ، فهو في الحقيقة كالفِردَوس التي وصفها الله سبحانه وتعالى فقال : وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ .

فأما اليومَ فقد كثُرت نُسَخُه في البلاد ، واشتهرت فيما بين العباد ، بحيث لم تبقَ بلدةٌ من بلاد العراق ولا كُورَة من أقطار الآفاق إلا وعلماؤها مُثابِرون على تحصيله ، مُواظِبون على قراءته وحفظه ، يَرتَعون في رياض محاسنه ، ويَجتَنون من ثمار فوائده .

فسار مسيرَ الشمس في كل بلدةٍ ، وهَبَّ هُبوبَ الريح في البر والبحر ، يَستحسِنه الأئمة والحفاظ ، وتستفيد منه العلماء والوُعّاظ ، وتستطيبه نَحارِير الفضلاء وترتضِيه أكياسُ البلغاء لنفاستها ، وتَبذُل الملوك الرغائبَ في استكتابه لخزانتها .

ولم أسمع أنَّ أحدا من أهل هذا الزمان عابَ هذا الكتاب ، أو طَعَن فيه بسبب حذف الإسناد ، بل عَدُّوا ذلك من أحسن فوائده وأعظم منافعه ، لأن تَنحِيَة القِشْر من اللُّباب ، من شأن العلماء ذوي الألباب .

حتى أنه حُكي لي أن إنسانـًا يُعَدُّ من حَمَلة العلم : لما رأى إقبالَ الناس من الصُّدور والوزراء ، وأصحاب المناصب والرؤساء ، على هذا الكتاب واشتغالَهم به في أكثر الأوقات والأزمان ، واشتراءَهم نُسختَه إن وجدوها بأوفر الأثمان ، أراد أن يَلْفِتَهم عنه ، ويُقَبّحَه عندهم ، ويَصرِف بوجوههم إلى نَفْسه وإلى تصانيفه وكُتُبه ، فعابَ هذا الكتابَ وقال : هذه أحاديثُ محذوفةُ الأسانيد وفيه الغرائبُ والمناكير ، فقال له بعضُ مَنْ حَضَر ذلك المجلس – وكان عندهم ممن يأمر وينهى – مُخاصِما له : يا فلان (وسماه باسمه) قولُكَ هذا بعيدٌ من الإنصاف ، وليس إلا الحَسَد المحض ، اُطلُب له عيبـًا غير هذا ، فإن مُصنِّفَه قد ذكر هذين العَيْبين في خطبة الكتاب ، واعترفَ بهما واعتَذَر عنهما ، وقَبِل الناس عُذره ، ثم لم يَعُدُّوهما عيبـًا ، ولكن صَدَق مَنْ قال : إن الحسد من أكبر أدواء العلماء ، ومن أعظم عُيوبهم وأذْهَبِها لأديانهم ، أليس النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «الحسدُ يأكل الحَسَناتِ كما تأكلُ النارُ الحَطَب» ، فو اللهِ ثم واللهِ ، إن الناس لا يَلْتَفِتونَ إلى قولك ولا يسمعون طَعْنَك في هذا الكتاب ، ولا تَزِيدُهم بهذا القول إلا رغبةً فيه وحِرصـًا عليه .

وتَمـَثَّل بقول الشاعر :

ما حَطَّك الـوَاشُـونَ من رُتْــ بَةٍ عندي ، ولا ضَرَّكَ مُغتابُ

كـأنَّما أثنَـوا – ولم يَعلَموا– عَلَيــكَ عندي بالـذي عَابُـوا

قال : فلما سمع منه سكتَ وقام خَجِلا مُتَرَبِّدا ، ومَضى مُنْتَفِخا مُتَزَبِّدا .

وانضاف إلى هذه الحكاية استدعاءُ جماعة من إخواني من أهل العلم منذُ زمان طويل مني أن أُسنِدَ لهم هذا الكتاب ، ليكون للفائدة أتمّ وللمنفعة أعَمّ ، وعلى الـمُنكر والجاحد أشَدّ وللحاسد أسَدّ ، وشَفَّعوا إليَّ مراراً ، وكنتُ أُدافِعُهم عن نفسي تارةً وأُماطِلُهُم أخرى ، لِتَعَذُّر الفراغ وتوَزُّع الخاطر .

فلما قَرَع سمعي الحكايةُ التي ذكرتها ، حَـمَلَتْني الحَمِيَّةُ الدَّيلمية ، ودانتْ لي النفسُ الأبيَّة ، على أن أَجَبْتُ الجماعة إلى مُلْتَمَسهم ، ووَسَّعتُ ما ضاقَ عليهم من مُتَنَفَّسهم ، وصَرَفتُ عِنان العِناية ، إلى ما يُحتَاج إليه من الإسناد والرواية .

فاستَخَرت الله جلَّ اسمه ، واستوفَقْتُه ، واشتغلتُ بتخريج أسانيد هذا الكتاب ، مُستعينـًا به ومتوكلا عليه ، فنِعمَ الـمُعين هُوَ ونِعمَ الوكيل .

فبدأتُ أولا بجَمْع مَسموعاتي من الكتُب الكبار ، من مسانيد الأئمة أصحابِ الأخبار ، رحمهم الله ، فبلغتْ عشرين كتابا ، فاخترتُ مِن اسم كلّ واحد منهم أو مِن اسم أبيه أو جده ، أو من اسم كتابه ، أو من اسم بَلدته حرفـًا من حروف المعجم بالحُمرة أو بالسَّواد على حواشي الأوراق ، وأثبتُّها عند أسامي الصحابة الذين هم شُمُوس الآفاق ، ليَستَدِلَّ الناظرُ بتلك الحروفِ في الوقت والساعة : أن ذلك الحديثَ في أيّ كتابٍ هو ، ومَن

أخرجه من الأئمة التي يأتي ذكرُ أساميهم وكُتبِهم فيما بعدُ إن شاء الله ، مثلَ ما أَعْلَمَ المتقدِّمون من العلماء على حديثٍ أخرجه البخاري في صحيحه (خ) وعلى حديثٍ أخرجه مسلم في صحيحه (م) ، وفي هذا القَدر بلاغٌ ومَقْنَعٌ لمن مَغزاهُ الوقوفَ على معرفة الصِّحاح والمشاهير ، من الغرائب والمناكير .

ثم أورَدتُ عقيبَ ذلك الحديثِ روايةَ ذلك الإمام عن شيخه الذي يَروي عنه ذلك الحديث ، إلى الصحابة المـُثْبَت اسمُه في أول الحديث .

فافهمْ ذلك وتدَبَّر فيه ، تُرزَق الرُّشد والإصابة إن شاء الله تعالى ، وبه العصمةُ والتوفيق .

فهذا ذكرُ الحروفِ العشرين التي أعلمتُ بها أو ببعضها الأحاديثَ في كتاب «الفردوس» ، وهي : الألف ، والباء ، والحاء مع اللام مثل «حل» ، والحاء أيضا مع الياء والألف مثل «حيا» ، والخاء ، والدال ، والزاي ، والسين ، والصاد ، والطاء المفردة ، والطاء أيضا مع الباء مثل «طب» ، والعين ، والفاء ، والقاف ، والكاف ، واللام ، والميم ، النون ، والواو ، واللام ألف .

وهذا ذكرُ أسامي الكتُب العشرين التي هي من مسموعاتي ، من المسانيد والسنن والمعاجم وغيرِها من تصانيف الأئمة الكبار أهلِ الأحاديث والأخبار ، وأسامي مصنّفيها رحمهم الله .

فالأول : كتاب «المسند» للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، وحرفه (ا)

والثاني : «صحيح» أبي عيسى الترمذي ، وحرفه (ت)

والثالث : كتاب «الصحيح» لمحمد بن إسماعيل البخاري ، وحرفه (خ)

والرابع : كتاب «ثواب الأعمال» لأبي محمد بن حَيَّان ، وحرفه (حيا)

والخامس : كتاب «حلية الأولياء» لأبي نُعَيم الحافظ ، وحرفه (حل)

والسادس : كتاب «السنن» لأبي داود السجستاني ، وحرفه (د)

والسابع : كتاب «المسند» للحارث بن أبي أسامة ، وحرفه (س)

والثامن : كتاب «المسند» لأبي يعلى الموصلي ، وحرفه (ص)

والتاسع : كتاب «المسند» لأبي داود الطيالسي ، وحرفه (ط)

والعاشر : كتاب «المسند» لأحمد بن مَنِيع ، وحرفه (ع)

والحادي عشر : كتاب «المسند» للإمام الشافعي ، وحرفه (ف)

والثاني عشر : كتاب «السنن» لمحمد بن يزيد القَزويني ، وحرفه (ق)

والثالث عشر : كتاب «الموطأ» للإمام مالك بن أنس ، وحرفه (ل)

والرابع عشر : كتاب «الصحيح» لمسلم النيسابوري ، وحرفه (م)

والخامس عشر : كتاب «السنن» لأحمد بن شعيب النَّسائي ، وحرفه (ن)

والسادس عشر : كتاب «السنن» لأبي محمد الحُلواني ، وحرفه (و)

والسابع عشر : كتاب «مكارم الأخلاق» لابن لالٍ ، وحرفه (لا)

والثامن عشر : كتاب «المعجم الكبير» للطبراني ، وحرفه (طب)

والتاسع عشر : كتاب «المعجم الأوسط» للطبراني ، وحرفه أيضا (طب)

والعشرون : كتاب «المعجم الصغير» للطبراني ، وحرفه أيضا (طب)

واعلم أن علامةَ هذه المعاجم الثلاثة واحدةٌ وهي (طب) ، وروايتُها مختلفة ، وإنما تتميَّز أحاديثُها بالنسبة إليه ، فإذا قلتُ : «رواه الطبراني» فحَسْبُ فاعلم أن ذلك الحديث مُخَرَّج من «المعجم الكبير» له ، وإذا قلتُ : «رواه سليمان الطبراني» وأسَمّيه فاعلم أنه مخرَّج من «معجمه الأوسط» ، وإذا قلتُ : «رواه أبو القاسم الطبراني» فاعلم أنه مخرَّج من «معجمه الصغير» .

وبَقِيَ من الحروف اثنتان لم يتعلَّق بهما ذكرُ كتاب وهما : الزاي وقد عَنَيتُ به أنه مما زدتُه على أحاديث الكتاب ، والكاف وأعني أنه مُنكَر .

وهذا أوانُ ذكر روايات الكتب التي ذكرناها وبيان طُرُقها إلى مصنفيها رحمة الله عليهم أجمعين ... [لم أورد أسانيده هنا لعدم الحاجة]

فصل : إذا اتفق جماعةٌ من الأئمة المذكورين أو كلُّهم على تخريج حديثٍ واحدٍ في كتبهم : أعلمتُ عليهم رُقُوم الحديث كلها أو ما بَلَغَتْ على ذلك الحديث ، ثم أوردت من الروايات أوَّلا طريقَي «الصحيحين» أعني صحيح البخاري ومسلم إن اتَّفقا أو تَفَرَّدا ، ثم أوردتُ من سائرَ الروايات الباقية ما هو الأعلى والأشهر ، وتركت الروايةَ النازلةَ ، حَذَرا عن الإطالة وتجنُّبا من المـَلالة ، ولئلا يضطربَ ويبطُلَ نَسَقُ الكتاب .

فصل : الأحاديثُ التي لم أجدها في الكتب المذكورة ولا في واحد منها ، ووجدتُها في سائر مسموعاتي أعلمتُ عليها بالحمرة أو بالسواد مُسنِداً عنّي بسندٍ متصلٍ من شيخي الذي أروي عنه إلى الصحابي المكتوبِ اسمُه على حواشي الأوراق ، والأحاديثُ المهمَلَة اليومَ في الكتاب التي ليس عليها رُقُومُ الحروف ولا هي مُسنَدَة ، فهي التي لم يقع إليَّ إسنادُها بعدُ ، وسأُسْنِدُها إن شاء اللهُ وأَنْسَأَ في الأجَل .

المبحث الثاني : معالم منهج كتاب «مسند الفردوس »

1 – «مسند الفردوس» في الأصل هو كتاب تخريج لأحاديث كتاب «فردوس الأخبار» ، بذكر أسانيد الأحاديث وعزوها إلى مخرجيها .

2 – عدد أحاديثه يقرُب من سبعة عشر ألف حديث ، اثنا عشر ألفا هي أحاديث «الفردوس» ، وزاد عليها صاحب «مسند الفردوس» ستة آلاف حديث .

3 – اختار صاحب «مسند الفردوس» في الأساس عشرين كتابا من مسموعاته من كتب أئمة الحديث لتخريج الأحاديث منها وعزوها إليها .

4 – اختار رمزا لكل كتاب من الكتب العشرين ليضع هذه الرموز في الحاشية أمام اسم الصحابي الراوي للحديث.

5 – أفرد كل كتاب من الكتب العشرين برمز خاص ، سوى معاجم الطبراني الثلاثة .

6 – أعلم على زياداته على «الفردوس» بـ(ز) وعلى الأحاديث المنكرة بـ(ك) .

7- ساق في مقدمة الكتاب أسانيده إلى أصحاب الكتب العشرين عوضا عن تكرار الأسانيد مع كل حديث عند التخريج .

8- إذا كان لفظ الحديث موجودا في إحدى الكتب العشرين ، فإنه يسوق سند صاحب الكتاب إلى الصحابي الراوي للحديث .

9- إذا اتفق جماعةٌ من الأئمة المذكورين أصحاب الكتب العشرين أو كلُّهم على تخريج حديثٍ واحدٍ في كتبهم ، فإنه يُعلم عليهم رُقُوم الكتب كلها أو ما بَلَغَتْ .

10- قدم عند التخريج طرق «الصحيحين» على غيرهما ، ثم يختار من بقية الكتب الأسانيد العالية أو المشهورة ، دون سواها .

11- الأحاديث التي لم يجدها في الكتب العشرين المذكورة ، ووجدها في مسموعاته عن مشايخه فإنه يميزها بالحمرة أو السواد ، ثم يسوقها بسند متصل منه عن مشايخه إلى الصحابي المذكور اسمه عند لفظ الحديث .

12- الأحاديثُ المهمَلَة في كتاب «مسند الفردوس» التي ليس عليها رُقُومُ الكتب العشرين ولا هي مُسنَدَة بسند المؤلف ، فهي التي لم يقف على إسنادِها ، ولم يستطع تخريجها .

13- يشير إلى ما في الباب على طريقة الترمذي .

المبحث الثالث : توضيح للنقاط المنهجية المذكورة

1- «مسند الفردوس» في الأصل هو كتاب تخريج لأحاديث كتاب «فردوس الأخبار» ، بذكر أسانيد الأحاديث وعَزوها إلى مُخَرِّجيها .

نعم كتاب الأب أبي شجاع الديلمي وهو المسمى بـ(الفردوس) مجرد من الأسانيد وعزو الأحاديث ، وقام ابنه أبو منصور الديلمي في (مسند الفردوس) بذكر أسانيد كتاب أبيه ، لذلك سماه مسنداً .

2- عدد أحاديثه يقرب من سبعة عشر ألف حديث ، اثنا عشر ألفا هي أحاديث الفردوس ، وزاد عليها صاحب «مسند الفردوس» ستة آلاف حديث .

هذا التعداد كما أسلفتُ تقريبي ، وهو مأخوذ من قول الحافظ ابن حجر في مقدمة «تسديد القوس» : وذكر أبو منصور في خُطبة كتابه ... أن أباه أهمَلَ كثيراً من الأحاديث بسبب اقتصاره على القِصَار ، وأنه ضَمَّ إلى ذلك شيئًا كثيراً من الأحاديث التَقَطها من غُضُون الأحاديث الطِّوال ، على نَمَط ما صَنَع أبوه ، وأن عدةَ ذلك كلِّه زادتْ على سبعةَ عَشَر ألفِ حديثٍ الأصلِ والمَزيد ...اهـ

ولم أعثر على هذا الكلام في مقدمة «مسند الفردوس» في نسخة عارف حكمت ، ولم أجد مصدرا آخر لمقدمة «مسند الفردوس» لأبي منصور غير ما في النسخة المذكورة لكي أتحقق من نص كلامه . وللدكتور العربي الفائز الفرياطي دراسة مستقلة لمقدمة مسند الفردوس لم أقف عليها .

3- اختار صاحب «مسند الفردوس» في الأساس عشرين كتابا من مسموعاته من كتب أئمة الحديث لتخريج الأحاديث منها وعزوها إليها .

وهي الكتب الستة وموطأ مالك ، والمسانيد الستة : لأحمد والشافعي والطيالسي وأبي يعلى وابن منيع والحارث بن أبي أسامة ، ومعاجم الطبراني الثلاثة ، والحلية لأبي نعيم وثواب الأعمال لأبي حيان والسنن للحلواني ومكارم الأخلاق لابن لال .

فما وجده من أحاديث «الفردوس» مرويا في هذه الكتب خرَّجه منه وعزاه إليه بصريح العبارة مع ذكر سند صاحب الكتاب . إلا أنه ينبغي أن يُعلم أنه ربما يعزو الحديث إلى شيء من الكتب العشرين وهو يقصد وجودَ أصلِ الحديث فيه ، لا وجوده بنفس اللفظ الوارد في «الفردوس» ، كما صرَّح به الحافظ في «تسديد القوس» ، وقال : إنه منهج أصحاب المستخرجات ، وسيأتي توضيح أكثر في الكلام على منهج «تسديد القوس» .

4- اختار رمزا لكل كتاب من الكتب العشرين ليضع هذه الرموز في الحاشية أمام اسم الصحابي الراوي للحديث.

أما الرموز فهي على نوعين : رموز الكتب وهي ثمانية عشر رمزا ، وهي : الألف ، والباء ، والحاء مع اللام مثل «حل» ، والحاء أيضا مع الياء والألف مثل «حيا» ، والخاء ، والدال ، والسين ، والصاد ، والطاء المفردة ، والطاء أيضا مع الباء مثل «طب» ، والعين ، والفاء ، والقاف ، واللام ، والميم ، النون ، والواو ، واللام ألف . وقد مرَّت مفَصَّلة مع الكتب المرموز إليها في نص مقدمة «مسند الفردوس» .

ويضع هذه الرموز مع اسم الصحابي في حاشية الكتاب . ووجدتُ هذه الرموز مثبتةً في بعض نسخ «الفردوس» أيضا ، وهو تصرُّف وإقحام من النُّساخ ولا يخلو من فائدة .

والنوع الثاني : رموز اصطلاح ، وهما (ز) و (ك) وسيأتي الكلام عليهما . فالمجموع عشرون رمزا .

5 - أفرد كلَّ كتاب من الكتب العشرين برمز خاص ، سوى معاجم الطبراني الثلاثة حيث وحَّد رمزَها بـ(طب) .

وَحَّد رمز معاجم الطبراني الثلاثة من باب الاختصار وجعله (طب) ، ولكنه اصطلح في عبارة التخريج على التفريق بين المعاجم الثلاثة ، فقال : فإذا قلتُ : «رواه الطبراني» فحَسْبُ فاعلم أن ذلك الحديث مُخَرَّج من «المعجم الكبير» له ، وإذا قلتُ : «رواه سليمان الطبراني» وأسَمّيه فاعلم أنه مخرَّج من «معجمه الأوسط» ، وإذا قلتُ : «رواه أبو القاسم الطبراني» فاعلم أنه مخرَّج من «معجمه الصغير» . انتهى

وأرى أنه تكلُّف ، ولو ميَّز بين الثلاثة في الترميز لكان أولى ، بنحو ما صَنَع غيره : (طب) للكبير و(طس) للأوسط و(طص) للصغير ، وهو أوضح وأيسر .

6 - أعلَمَ على زياداته على «الفردوس» بـ (ز) وعلى الأحاديث المنكرة بـ (ك) .

طبعا زياداته على «الفردوس» هي الأحاديث التَقَطها من غُضُون الأحاديث الطِّوال من نفس أحاديث كتاب أبيه «الفردوس» ، حسب ما يُفهم من كلامه الذي نقله عنه الحافظ ابن حجر في مقدمة «تسديد القوس» ، بمعنى أنه لم يأت بمتون جديدة زائدة على ما يبدو ، والله أعلم .

والرمز على الأحاديث المناكير ورد أيضا في بعض نسخ «الفردوس» ، ولا يُنكَر اشتمالُ «الفردوس» على المناكير فقد صرَّح به الابن في معرض ردِّه على بعض المعترضين على كتاب «الفردوس» بقوله : «فعابَ هذا الكتابَ وقال : هذه أحاديثُ محذوفةُ الأسانيد وفيه الغرائبُ والمناكير ، فقال له بعضُ مَنْ حَضَر ... : أُطلُب له عيبًا غير هذا ، فإن مُصنِّفَه قد ذكر هذين العَيْبين في خطبة الكتاب ، واعترفَ بهما واعتَذَر عنهما ، وقَبِل الناس عُذرَه ، ثم لم يَعُدُّوهما عيبًا ... » . وعَمَلُ الحافظ في «زهر الفردوس» والتقاطُه الغرائبَ دليلٌ واضحٌ على وجود المناكير بوَفرة . ويتأيد بتخريجات الباحثين أيضا .

7- ساق في مقدمة الكتاب أسانيده إلى أصحاب الكتب العشرين عوضا عن تكرار الأسانيد مع كل حديث عند التخريج .

وهو صنيع حسن منه ، فإنه اكتفى بذكر أسانيده في رواية الكتب العشرين عن مشايخه في مقدمة الكتاب ليرجع إليها من يريد معرفتها . ولم يطوِّل في صُلب الكتاب بتكرار ذكر هذه الأسانيد مع كل حديثٍ يعزوه إلى هذه الكتب ، لأن أسانيدَه إلى الكتب لا تختلف مع اختلاف أحاديثها المخرَّجة .

8- إذا كان لفظ الحديث موجودا في إحدى الكتب العشرين ، فإنه يسوق سندَ صاحب الكتاب إلى الصحابي الراوي للحديث .

وتوضيحه أن أسانيد الأحاديث المسنَدة في «مسند الفردوس» للإمام أبي منصور شهردار الديلمي على ثلاثة أنواع :

(1) إسناد أبي منصور الديلمي إلى مصنفي الكتب العشرين كالبخاري ومسلم والأربعة وأصحاب المسانيد وغيرهم من أئمة الحديث ، فهذا الجزء من السند ذكره في مقدمة «مسند الفردوس» ولا يعيد سياقه داخل الكتاب ، كما أوضحته في النقطة السابقة .

(2) إسناد مصنفي الكتب العشرين في الأحاديث التي أوردوها في كتبهم ، عن مشايخهم إلى الصحابي الراوي للحديث . هذه الأسانيد يذكرها الديلمي كاملة في «مسند الفردوس» عند تخريج الأحاديث .

(3) إسناد أبي منصور الديلمي عن مشايخه إلى الصحابي الراوي للحديث ، وهو السياق الأطول للأسانيد ، هذا السياق يكون في الأحاديث التي لم يجدها في الكتب العشرين ، كما سيأتي في النقطة 11. وهذه الأسانيد هي التي التقطها الحافظ ابن حجر في «زهر الفردوس» لأن أكثر متونها غرائب .

9- إذا اتفق جماعةٌ من الأئمة المذكورين أصحاب الكتب العشرين أو كلُّهم على تخريج حديثٍ واحدٍ في كتبهم ، فإنه يُعلم عليهم رُقُوم الكتب كلها أو ما بَلَغَتْ .

نعم صاحب «مسند الفردوس» التزم بذكر جميع رموز الكتب ، ولم يختصرها مثلا كما فعل ابن حجر في «تسديد القوس» بجمع عدة كتب تحت رمز واحد . مثلا : لو كان الحديث مخرَّجا في الكتب الستة فرموزه في «مسند الفردوس» تكون هكذا (خ م د ت ن ق) بينما تجد عليه في «تسديد القوس» رمز (6) أو الجماعة .

10- قدَّم عند التخريج طرق «الصحيحين» على غيرهما ، ثم يختار من بقية الكتب الأسانيد العالية أو المشهورة ، دون ما سواها من الطرق النازلة .

هذه النقطة واضحة ، وفيها مراعاة لمراتب الكتب مع توخِّي الاختصار ، ويظهر فيها براعته وأسلوبه في فن التخريج ، وهو ما ينبغي دراستُه من خلال عمله مفصَّلا .

11- الأحاديث التي لم يجدها في الكتب العشرين المذكورة ، ووَجَدها في مسموعاته عن مشايخه فإنه يميزها بالحُمرة أو السَّواد ، ثم يسوقها بسند متصل منه عن مشايخه إلى الصحابي المذكور اسمُه عند لفظ الحديث .

هذا هو السياق الأطول والأكمل للأسانيد في كتاب «مسند الفردوس» كما أسلفتُ ، وغالب هذه الأسانيد تشتمل على الأحاديث الغرائب والمفاريد ، وانتخب الحافظ ابن حجر من «مسند الفردوس» هذه المرويات كلَّها أو جُلَّها فأودعها في كتابه «زهر الفردوس» ، فحفظ لنا بذلك مادة دسمة من كتاب «مسند الفردوس» لا غنى عنها ، لأن جُلَّ هذه الغرائب ربما لا توجد في الكتب المشهورة مع تداول المصنفين لها مجرَّدة من السند .

ووجدت في المخطوطات أن مثل هذه الأسانيد الخاصة بصاحب «مسند الفردوس» قد مُيِّزت بكتابة لفظ (مسند) أمامها في الهامش .

12- الأحاديثُ المهمَلَة في كتاب «مسند الفردوس» التي ليس عليها رُقُومُ الكتب العشرين ولا هي مُسنَدَة بسند المؤلف ، فهي التي لم يقف على إسنادِها ، ولم يستطع تخريجها .

على الرغم من الجهود العظيمة التي بذلها أبومنصور الديلمي في إسناد أحاديث كتاب أبيه ، إلا أنه وقف عاجزا أمام بعض المرويات فلم يجد مصدرا لتخريجها ولم يجدها في مسموعاته أيضا ، فأخلاها من السند والرمز واكتفى بنقل متونها كما في كتاب أبيه

«الفردوس» ولكنه لم ييأس بل ذكر رجاءه في الوقوف على أسانيدها في مستقبل الأيام . ولكن لا أدري عن مقدار هذه الأحاديث المهمَلة من التخريج .

والحق : أن كتاب «مسند الفردوس» كتاب عظيم ، من عمل إمام حافظ كبير ، لم يوَفَّ حقَّه حتى الآن ، ولعل في نشر كتاب الحافظ ابن حجر «الأحاديث الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس» توفيةَ بعضِ حقه ، لكن سيبقى نشر كتاب «مسند الفردوس» كاملا أو ما وُجد من أجزاءه قرضا ودَينا على الأمة .

13 - يشير إلى ما في الباب على طريقة الترمذي .

وهو من محاسن الكتاب ، وقد نقله عنه الحافظ في «تسديد القوس» وفاته بعض المواضع . ويصلح موضوعا للتخريج لدى الباحثين الذين يبحثون عن موضوعات جديدة للرسائل والبحوث .

فيما يلي نموذج من تخريج الأحاديث في «مسند الفردوس» :

فصـــل : (سلوا الله ...)

طب
أبو أمامة

سَلُوا الله الفردوسَ ، فإنها سُرَّة الجنة ، وإن أهل الفردوس يسمعون أطِيطَ العَرش .

رواه الطبراني عن علان عن عمرو بن محمد بن عبد الصمد عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث .

ت طب
عبد الله بن مسعود

سَلُوا الله تعالى من فضله ، فإن الله يحبُّ أن يُسأل ، وأفضل العبادة انتظارُ الفَرَج .

رواه الطبراني عن محمد بن الحسن الأنماطي عن محمد بن عبد الله عن حماد بن واقد الصفار عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث . وفي الباب ابن عباس رضي الله عنهما .

ص
عائشة

سَلُوا الله ما بَدا لكم من حوائجكم حتى شِسْع نَعلكم ، فإنه إن لم يُيسّره لم يتيسَّر .

رواه الموصلي عن محمد بن عبد الله هاشم بن القاسم عن محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث . وفي الباب أبو هريرة .

ا ت طب ص
أبو هريرة

سَلوا الله لي الوسيلة فإنه لا يسألها عبدٌ مسلمٌ إلا كنتُ له شهيدًا أو شفيعا يوم القيامة.

رواه الترمذي عن بندار عن أبي عاصم عن سفيان عن ليث بن أبي سليم عن كعب عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث . ورواه الموصلي عن الحسن بن عرفة عن عمار بن محمد عن ليث مثله . وفي الباب عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وأبو سعيد .

م ا د ط ق ن
علي بن أبي طالب

سَلوا الله الهداية وهداية الطريق، وسلوا الله السَّداد، وسلوه مع السداد تسديدَ السهم.
وفي رواية: قل اللهم إني أسألك الهدايةَ والسداد .

رواه مسلم في الدعوات عن ابن نمير عن ابن ادريس عن عاصم عن أبي بردة بن أبي موسى عن علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث . ورواه الطيالسي عن شعبة عن عاصم بن كليب مثله .

ت طب
أبو هريرة

(ز) سَلوا الله وأنتم مُوقنون بالإجابة، واعْلموا أنَّ الله لا يَستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ . ويُروَى: ادْعُوا الله .

رواه الترمذي عن عبد الله بن معاوية الجمحي عن صالح المري عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث . ورواه سليمان الطبراني ثنا محمد بن العباس المؤدب ثنا شريح بن النعمان ثنا صالح المري مثله .

مســـــند
من له صحبة

(ز) سلوا الله ولو الملح الأبيض ، واعلموا أن الزبد من سلاح الله ، ولو شاء لقتل به.

أخبرناه والدي وعمر بن أحمد البيع قالا أنا أبو القاسم بن المصري أنا أبو منصور محمد بن عيسى ثنا صالح بن أحمد الحافظ ثنا إبراهيم بن محمد بن يعقوب البزار ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا أبو عمار حمزة بن عبد الله حدثني الفرج بن فضالة ثنا لقمان بن عامر عن من له صحبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث .

فصـــــل : (سلوا ...)

مســـــند
عبد الله بن عمر

سلوا أهلَ الشرفِ عن العلمِ ، وإنْ كانَ عندَهم علمٌ فاكتبُوه، فإنَّهم لا يكذبونَ.

حدثناه الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ الحداد أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا عبد الوهاب بن العباس بن عبد الله الغنامي ثنا محمد بن القاسم بن سليمان المؤدب ثنا محمد بن عبد الله بن عبيد الناقد ثنا محمد بن خلف ثنا أبي ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث .

حــل
معاذ بن جبل

سَلُوا عن الخير ولا تسألوا عن الشر ، شرار الناس شرار العلماء في الناس .

رواه الشيخ أبو نعيم الحافظ عن أحمد بن يعقوب بن الفرخان عن الحسن بن محمد بن نصر التمار عن محمد بن عثمان الغفيلي عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن الخليل

بن مرة عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث .

ولم يطبع «مسند الفردوس» حتى الآن ، وهو حقيق أن يطبع وينشر ، لأنه ذاخر بمباحث عظيمة في التخريج ، وعلى أسانيد نادرة لكثيرة من الروايات التي تمس الحاجة إلى معرفة حالها ، وهي من الروايات التي تخلو عنها كتب الأحاديث ، وتفرد بذكرها الديلمي صاحب «الفردوس» .

ونسخه الخطية الموجودة فيها نقص ، لكن لا يبعد أن يعثر على بقيته بعد البحث والتنقيب ، والأيام تبدي العجائب .

ومن المؤسف أن مصوراته الخطية سيئةٌ للغاية ، يصعب العمل عليها ، ولأنها في الغالب مهملة من النقط ومكتوبة بكلمات متشابكة سريعة على طريقة المحدّثين ، فينبغي إعادة تصويرها بالرجوع إلى أماكن نسخها الخطية في مكتبات العالم .

والاستفادة من جهود الباحثين والطلبة الجامعيين الذين قدَّموا وأعدُّوا الرسائل العلمية في تحقيق هذا الكتاب ، أمر لا بد منه ، ويختصر الطريق في نشر الكتاب .

الفصل الثالث

« تسديد القَوس بتلخيص وترتيب مُسند الفردوس »

للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقَلاني المتوفى سنة 852 هـ

المبحث الأول : مقدمة المصنف ابن حجر

أما بعد : فإني كنتُ أرى شيخَنا الإمام شيخ الإسلام حافظَ عصره زين الدين المُكتني بأبي الفضل العِراقي – تغمَّده الله برحمته – يكشِفُ كثيراً عن الأحاديث الغَريبة التي يُسأل عنها من «مُسنَد الفِردوس» الذي خرَّجه الحافظ أبو منصور شَهْرَدار بن الإمام أبي شُجاع شِيرَوَيه بن شَهْرَدار الدَّيلمي الأصل الهَمَذاني ، فأسنَد فيه الأحاديثَ التي ذكرها والدُه في كتاب «الفِردوس» الذي ضاهَى به كتابَ «الشِّهاب» للقُضَاعي ، مقتصراً فيه على الألفاظ النبوية ، وذَكر أن كتاب «الشهاب» ألفُ حديث ، فجَمَع هو في «الفردوس» اثني عشر ألفا من المسانيد والجوامع والنُّسَخ والصُّحُف ، ورتَّب ذلك على حروف المُعجَم مقتصراً على المتن ، ذاكراً اسم الصحابي في الهامش .

وذكر أبو منصور في خُطبة كتابه بعد أن ذَكر مقاصد كتاب والده وأطنَبَ في شكره : أن أباه أهمَلَ كثيراً من الأحاديث بسبب اقتصاره على القِصَار ، وأنه ضَمَّ إلى ذلك شيئًا كثيراً من الأحاديث التَقَطها من غُضُون الأحاديث الطِّوال ، على نَمَط ما صَنَع أبوه ، وأن عدةَ ذلك كلِّه زادتْ على سبعةَ عَشَر ألفِ حديثٍ الأصلِ والمَزيد ، وأنه عَزَى كلَّ حديثٍ لمن أخرجه ، وجعل لكل إمام رقمًا : فمالك ك وللشافعي ف وللبخاري خ ولمسلم م ولأبي داود د

وللترمذي ت وللنسائي ن ولابن ماجه ق ولأحمد ا ولأبي يعلى ص وللحارث بن أبي أسامة س وللطبراني طب وللطيالسي ط ولابن مَنيع ع ولأبي الشَّيخ في كتاب الثواب حيا ولأبي نُعيم في الحِلية حل وللحُلواني و ولأبي بكر بن لالٍ في مكارم الأخلاق لا . ولِـمَا زاد على أبيه ز وللمُنكَر ك .

ثم ساق أسانيدَه إلى مصنفي الكتب المذكورة ، وما لم يجدْه فيها : فإن وقع له إليه إسنادٌ ساقه ، وإلا أخلاهُ ولم يجعل له علامةً .

فلما تأملتُه وجدتُه بالنسبة لأصل موضوعه سهلَ الكشفِ على مَنْ لم يَستحضِر كثيراً من هذه الأحاديث بدلالته على مَن خرَّجها ، ليُراجع الناظر في ذلك ما يُحتاج لمراجعته بحسب وُسعه .

لكنه مع تسهيله بترتيب الكتاب على الحروف : وَعَّرَ المَسْلَكَ جداً ، فإنه رتب الحرفَ الواحد على فُصول كثيرة بحسب تَصَاريف الكلمة ، كما صَنَع في حرف الألف حيث بدأ بـ(افعَلُوا) ، فعَقَد فصلا لِما عينُه مفتوحة كـ(اجعَلوا) ثم لما عينُه مضمومة مثل (اترُكوا) ثم لما عينُه مكسورة مثل (اكسِرُوا) ثم بالناقص كـ(ارمُوا) ثم بالمشدَّد كـ(أَخِّرُوا) ثم بالرُّباعي كـ(أبشِرُوا) ثم بالمُجَوَّف كـ(أجِيبوا) ثم بالمضاعَف كـ(أحِبُّوا) ثم بالمعتَلّ كـ(أوسِعُوا) ... إلى غير ذلك ، وبالغَ في ذلك حتى فاتَ مقصودُ الترتيب وهو تسهيلُ الكشف ، وصار مَنْ يريده يحتاجُ في مراجعة الكلمة إلى تصفُّح الفُصول المتعددة . فرأيتُ أن ترتيبَه على الحروف مُراعِيًا الثانيَ والثالثَ وكذا الرابعَ وما بعده غالبًا : أولى .

فاختصرتُ الكتاب المذكور مُقتصراً على طَرَف كل حديث ، مكتفيـًا بعَزْوه إلى مَن خرَّجه ، لأن أبا منصور سَلَك فيه طريقَ المُستَخرَجات ، فنَسَب الحديثَ إلى البخاري مثلا إذا كان فيه أصلُه ولو خالفَه في اللفظ ، حتى إنه ربما خالفه في بعض المعنى .

فلما اعتبرتُ عليه ذلك وكنتُ تلقَّفتُ ذلك من شيخنا المُشار إليه أولا ، فإنه كان يذكُر أن هذا الكتاب مشتملٌ على أوهام كثيرة حتى في العَزو ، فرأيتُ أن لا أقلِّدَه ، بل أذكرُ ما ذَكَر ، فإذا احتجتُ إلى كشف شيء منه اعتبرتُه من الأصل الذي نَسَبه إليه ، واعتمدتُ على ما أجده في الأصل ، واكتفيتُ أيضا بالعَزو إلى الأئمة عن سِياق الإسناد إلى الصحابي غالبا .

فسَهَّل الله عليَّ ذلك ، واختصرتُه في مدة يسيرة ، فجاء في الحَجم نحوَ رُبع الأصل .

والمرجوّ من فضل الله تعالى أن يُعِينني على تحريره ، فإني عَزَمتُ على ذلك ، وأن أعزوَ الأحاديثَ إلى من خَرَّجها ممَّن التَزَم الصحةَ ومَنْ كان في طبقتهم ممَّن عَمِلتُ أطرافَ كتبهم : كالدارمي وعلامته (مي) وابن خُزيمة (خز) وابن حبان (حب) والحاكم (كم) وللدارقطني (قط) والطحاوي (طح) .

كما راجعتُ المَسانيد التي جَمَعتُ زياداتها فجعلتُ للبزَّار (بز) ولعَبد بن حُميد (عب) ولإسحاق (حق) ولابن أبي شيبة (شي) . وما عَدَا ذلك صرَّحت بمُخَرّجه .

وما قلتُ فيه : «أسْنَدَه» فمُرادي أبو منصور ، واختصرتُ في الرُّقوم : لأحمد والستة «7» ، وللستة «6» أو الجماعة ، ولهم إلا ابنَ ماجه «5» ، ولغير أحمد والصحيحين «4» ، فإن نَقَص ق فـ(الثلاثة) ، و«متفق عليه» للصحيحين وقد لا أذكر معهُما غيرَهما غالبا .

ولما انتهَى تلخيصِي له على هذه الصورة تتبَّعتُ من غُضُون الأحاديث التي ذَكَرها جُمَلا تصلُحُ أن تكون كلٌّ منها حديثا مُستقلا ، فألحقتُها في مواضعا ونبَّهتُ على مَخَارجها بقولي : «أسنده في كذا» ، كحديث : «أبعَدُ الناس من الله القلبُ القاسِي» ، أسنده في حديثٍ أولُه : «أكثِرُوا ذكرَ الله» ... وأمثالَ ذلك ، لأن كثيراً من ذلك قد يخفَى ، لأن الناظرَ فيه إنما يكشِفُ عن أول الحديث لا عَن مَّا يقع في أثنائه ، والكثيرُ منها ممَّا تَمَسّ الحاجة إلى معرفته لوجود مَنْ يَسأل عن حاله .

ثم ألحقتُ فيه عدةَ أحاديث على شرطه : فأولُ شيء تتبَّعتُه (نسخة سِمْعَان بن المَهدي عن أنس) ، وهي ثلاث مئة حديثٍ أو أكثر ، حدَّث بها محمد بن مُقاتل الرازي أحدُ الضعفاء المتروكين ، عن جعفر بن هارون الواسطي ، عنه . وأكثرُها مناكير ، وقد ذَكر في «الفردوس» منها جملةً ولم يُخرِّجها ولدُه ، ورواها أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن باكُوَيه الشيرازي ، عن إبراهيم بن محمد الجنازي –وقال : إنها نسبة إلى قرية بين استِراباذ وجُرجان – عن إبراهيم بن محمد الطَّميسي ، عن محمَّد بن محمَّد السَّكسَكي ، عن محمد بن مقاتل.

وقد وَقَع لأبي منصور ولوالده تكرارٌ كثيرٌ بحسب اختلاف ألفاظ الحديث الواحد ورأيتُه ينبِّه أحيانا على ذلك ، فتتبَّعتُه .

وقد بالغ أبو شُجاع بالحَطِّ على أهل زمانه والغَضِّ من أهل بلده لإقبالهم على أحاديث القُصَّاص من الموضوعات والمناكير ، وإعراضِهم عن الأحاديث المذكورة في كتب الأئمة المشهورة ، وأنه وَضَع هذا الكتاب نصيحةً للأمة .

ولعَمْرِي لقد أجادَ ، إلا أنه ساق النوعَيْن مَسَاقـًا واحداً ، فشارَكَهُم فيما عابَهُم عليه.

وأرجو الله تعالى أن يَمُنَّ عليَّ بتمييز ما كان موضوعـًا أو مُنكراً حتى تتم الفائدةُ إن شاء الله تعالى ، وبه التوفيق .

حـرف الألـف

فصل الهمزة والألف اللينة

حديث : «آتي يوم القيامة بابَ الجنة فأستفتحُ ...» الحديث . مسلم من رواية ثابت عن أنس .

حديث : «آجالُ البهائم كلها في تَرك التسبيح ...» الحديث . أنس . قلت : لم يذكر من أسنده ، وهو في ترجمة الوليد بن موسى في «الضعفاء» للعُقيلي بسنده إلى أنس بطوله .

حديث : «آخَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ، فجاء عليٌّ تَدْمَعُ عيناهُ ...» الحديث . الترمذي عن ابن عمر.

حديث : «آخَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين ، فقُتل أحدهما ...» الحديث . أبو داود والنسائي عن ابن عمر.

حديث : «آخَى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء ...» الحديث . البخاري والترمذي عن أبي جُحَيفة .

حديث : «آخِرُ قرية من قُرى الإسلام خَرابا المدينةُ» . الترمذي عن عُروة عن أبي هريرة .

حديث (ز): «آخِرُ سورة نزلت كاملةً براءةُ، وآخِرُ آية نزلت خاتمةُ سورة النساء» . البخاري عن البراء.

حديث : «آخِرُ سورة أنزلت المائدةُ» . الترمذي عن عبد الله بن عمرو.

حديث (ز) : «آخِرُ آية أنزلت آيةُ الربا» . البخاري عن ابن عباس .

حديث : «آخِر مَن يدخل الجنة رجلٌ يمشي على الصراط ، فيكبُو مرةً ويمشي مرةً ...» الحديث . أحمد وأبو يعلى عن ثابت عن أنس . وفي الباب عن عوف بن مالك . وأسنده أبو منصور من وجه آخر عن ثابت مسلسلا .

المبحث الثاني : معالم منهج كتاب

«تسديد القوس بتلخيص مسند الفردوس»

1- رتب أحاديث الكتاب ترتيبا دقيقا على حروف المعجم .

2- اقتصر على ذكر طرف الحديث دون بقيته.

3- اكتفى بعزو الحديث إلى من أخرج لفظه دون من أخرج أصله .

4- اعتمد في سوق المتون على ما في أصول الكتب المعزو إليها.

5- اقتصر على ذكر اسم الصحابي الراوي دون بقية الإسناد غالبا.

6- عزم على تحرير الكتاب بعزو الأحاديث إلى من خرَّجها ممن التزم الصحة ومن كان في طبقتهم ، ممن قام هو بعمل أطرافٍ لكتبهم . والعزو أيضا إلى المسانيد التي تتبَّع زياداتها .عزا أيضا إلى المسانيد التي تتبَّع زياداتها .

7- وضع رموزا لكتب الأئمة التي عزم على العزو إليها من الصحاح والمسانيد .

8- إذا قال : «أسنده» فمراده أبو منصور الابن صاحب «مسند الفردوس» .

9- اختصر رقوم الكتب الستة ومسند أحمد .

10- إذا كان الحديث في الصحيحين فغالبا يكتفي بالعزو إليهما .

11- من زياداته على «مسند الفردوس» أنه تتبَّع من غُضُون الأحاديث جُمَلا تصلُحُ أن تكون كلٌّ منها حديثا مُستقلا ، فألحقها في مواضعا ونبَّه على مَخَارجها بقوله : «أسنده في كذا» .

12- من زياداته أيضا : أنه ألحق فيه عدةَ أحاديث على الشرط تتبَّعها من النسخ والصحف الحديثية .

13- حذف ما وقع لأبي منصور ولأبيه من تكرار لبعض الأحاديث في «الفردوس» و «مسند الفردوس» بسبب اختلاف الألفاظ .

14- ميز الأحاديث المنكرة والموضوعة بالتعليق عليها وبيان وجه النكارة والضعف .

15- وجَّه إلى الأب والابن وإلى كتابيهما عدةَ انتقادات في المنهج .

المبحث الثالث : توضيح للنقاط المنهجية المذكورة

1- رتب أحاديث الكتاب ترتيبا دقيقا على حروف المعجم .

بيَّن ابن حجر سبب إعادة ترتيب أحاديث مسند الفردوس ، وهو صعوبة الكشف فيه عن الأحاديث لكثرة الفصول داخل الأحرف ، ومثَّل لذلك بقوله : فإنه رتَّب الحرفَ الواحد على فُصول كثيرة بحسب تَصَاريف الكلمة ، كما صَنَع في حرف الألف حيث بدأ بـ(افعَلُوا) ، فعَقَد فصلا لِما عينُه مفتوحة كـ(اجعَلوا) ثم لما عينُه مضمومة مثل (اترُكوا) ثم لما عينُه مكسورة مثل (اكسِرُوا) ثم بالناقص كـ(ارمُوا) ثم بالمشدَّد كـ(أخِّرُوا) ثم بالرُّباعي كـ(أبشِرُوا) ثم بالمُجَوَّف كـ(أجِيبوا) ثم بالمضاعَف كـ(أحِبُّوا) ثم بالمعتَلّ كـ(أوسِعُوا) ... إلى غير ذلك ، وبالغَ في ذلك حتى فاتَ مقصودُ الترتيب وهو تسهيلُ الكشف .انتهى

فكان ترتيبه على حروف المعجم ترتيبا دقيقا من أهم الأمور التي تميز بها عمل الحافظ ابن حجر في هذا الكتاب ، على عادته في التجديد والتشذيب والتنقيح في أعماله وتصنيفاته .

وفي رأيي أن عقد الفصول داخل الأحرف ابتدأه الأب أبو شجاع في «الفردوس» ، وهو ما جرَّ إلى اختلال الترتيب ، وكأنَّ الابنَ زاد على عمل الأب فبالغ في هذا الجانب جدا مما حَمَل الحافظ على توجيه الانتقاد إليه خصوصا .

2- اقتصر على ذكر طَرَف الحديث دون بقيته.

لأنه أراد تلخيصَه مع التدقيق في المتون ، فهو بمثابة أطراف لكتاب «مسند الفردوس» .

3- اكتفى بعزو الحديث إلى من أخرج لفظه دون مَن أخرج أصله .

قال الحافظ : ... مكتفيًا بعَزْوه إلى مَن خرَّجه ، لأن أبا منصور سَلَك فيه طريقَ المُستَخرَجات ، فنَسَب الحديثَ إلى البخاري مثلا إذا كان فيه أصلُه ولو خالفَه في اللفظ ، حتى إنه ربما خالفه في بعض المعنى .انتهى

فقام الحافظ بمقابلة ألفاظ المتون بمصادرها التي عزا إليها صاحب «مسند الفردوس» ، فإن كان اللفظ مطابقا أو مقاربا عزا إليه ووضع عليه رمز الكتاب ، وإلا حذف الإحالة . وهذا ما عناه الحافظ العراقي من أوهام صاحب «مسند الفردوس» في العزو ، فاحتاط الحافظ ولم يقلد المصنف في العزو على طريقة المستخرجات .

4- اعتَمَد في سوق المتون على ما في أصول الكتب المَعزُوّ إليها.

النقطة السابقة كانت متعلقة بالعزو ، وهذه متعلقة بذكر طرف الحديث ، فإنه اعتمد على اللفظ الوارد في كتب أئمة الحديث ، زيادة في التدقيق .

5- اقتصر على ذكر اسم الصحابي الراوي دون بقية الإسناد غالبا.

وهو واضح . لكنه يذكر أحيانا ما دون الصحابي من الرواة لنقد السند وبيان حال الحديث.

6- عزم على تحرير الكتاب بعزو الأحاديث إلى من خرَّجها ممن التزم الصحة ومن كان في طبقتهم ، ممن قام هو بعمل أطرافٍ لكتبهم . والعزو أيضا إلى المسانيد التي تتبَّع زياداتها.

هذه أمنية ذكرها الحافظ في المقدمة ، ولم يتمكن من القيام بها ، وهي تدل على فرط عنايته بهذا الكتاب . ويعني بهذا أنه لا يقتصر في العزو على الكتب العشرين التي اعتمدها صاحب «مسند الفردوس» ، وإنما يضيف عليها كتبا أخرى مشهورة لأئمة الحديث مثل الكتب التي التزم أصحابها بذكر الأحاديث الصحيحة كابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، وكذا المسانيد الكبار للبزار وعبد بن حميد والحارث وغيرهم .

وأشار إلى أن له عناية بهذه الكتب من حيث عمل أطرافها أو تجريد زوائدها في كتابيه : «المطالب العالية» و «إتحاف المهرة» ، فالعزو إلى هذه الكتب يفيد في معرفة مرتبة الرواية وسهولة الكشف عن الإسناد لأنها أشهر وأقرب تناولا .

7- وضع رموزا لكتب الأئمة التي عزم على العزو إليها من الصحاح والمسانيد .

طبعا هذه الرموز كان سيستعملها في عزو الأحاديث إذا تمكن من القيام بما تمناه من تحرير «مسند الفردوس» ، ولم يحصُل .

8- إذا قال : «أسنده» فمراده أبو منصور الابن صاحب «مسند الفردوس» .

نعم اصطلح على الإشارة إلى الأحاديث التي ساقها صاحب «مسند الفردوس» بسند نفسه مما لا يوجد في الكتب ، بأن يقول : «أسنده عن فلان» . فقط ، ولا يصرح باسم أبي منصور الديلمي ، وهذا من باب الاختصار ولأنه معلوم أنه يلخص «مسند الفردوس» .

وقد أسلفتُ أن الأحاديث التي تفرد صاحب «مسند الفردوس» بسياقها بأسانيده هو عن مشايخه ، قد أُعلِم أمامَها في النسخ الخطية بلفظ (مسند) .

9- اختصر رُقوم الكتب الستة ومسند أحمد .

كان من منهج أبي منصور الديلمي إفرادَ كل كتاب برمز ووضع الرموز كلها مهما بلغت، فاختصر الحافظ هذا التطويل فوضع رموزا جامعة تجمع عدة كتب ، وهو أمر مستحسن .

10- إذا كان الحديث في «الصحيحين» فغالبا يكتفي بالعزو إليهما .

كأنه رأى أنه لا حاجة إلى العزو إلى غيرهما في معرفة مرتبة الحديث .

11- من زياداته على «مسند الفردوس» أنه تتبَّع من غُضُون الأحاديث جُمَلا تصلُحُ أن تكون كلٌّ منها حديثا مُستقلا ، فألحقها في مواضعا ونبَّه على مَخَارجها بقوله : «أسنده في كذا» .

للحافظ في «تسديد القوس» نوعان من الإضافة على أحاديث «مسند الفردوس» ، الأول: إضافات ملتَقَطة من نفس «مسند الفردوس» ، وهي ما ذَكَر هنا وهو أنه تتبَّع ما يصلح أن يُورَد مستقلا فأضافه وأحال على موضعه من الكتاب . وهي نفس طريقة أبي منصور الديلمي في زياداته على أبيه كما سبق .

والنوع الثاني : إضافات من خارج «مسند الفردوس» ، وهي ما ستأتي في النقطة الآتية .

12- من زياداته أيضا : أنه ألحق فيه عدةَ أحاديث على الشَّرط تتبَّعها من النسخ والصحف الحديثية .

هذا هو النوع الثاني من إضافات الحافظ على أصل «مسند الفردوس» ، فإن الأب أبا شجاع الديلمي ذكر في مقدمة «الفردوس» أن من مصادره الصحفَ والنسخَ الحديثية . لكن

تنبَّه الحافظ إلى أن صاحب «الفردوس» ربما ترك بعض المرويات التي اشتَمَلت عليها هذه الصحفُ والنسخُ الحديثية ، فلم يوردها ، فاستدركها الحافظ هنا لأنه ربما مسَّت الحاجة إليها ، وإتماما للجَرد ، وذكر على سبيل المثال نسخة سمعان المَهدي التي تتبَّعها .

13- حذف ما وقع لأبي منصور ولأبيه من تكرار لبعض الأحاديث في «الفردوس» و «مسند الفردوس» بسبب اختلاف الألفاظ .

وقوع التكرار أمر طبيعي عند اختلاف أوائل الأحاديث في الكتب المرتبة على الحروف، لتباعد الأحاديث المتقاربة الألفاظ ، وهو قليل إذا كان الكتاب مرتبا على الأبواب . وقد اعتنى الحافظ بهذه النقطة فحذف المكررات . وفي رأيي أن مثل هذا التكرار لا يخلو من فائدة ، فإن الباحث عن الحديث ربما لا يتفطَّن إلى اختلاف الألفاظ ، فربما يبحث بلفظ مَّا فلا يجده في موضعه فيظن أن الكتاب أخلَّ به ، ويكون موجودا في موضع آخر .

14- ميَّز الأحاديث المنكرة والموضوعة بالتعليق عليها وبيان وجه النكارة والضعف .

وهو من جوانب نقد الأحاديث وعدم السكوت على المناكير في منهج الحافظ في مصنفاته عموما ، على طريقة الذهبي . وقد توسَّع في الجانب النقدي حتى أفرد الغرائب والمناكير بتأليف مستقل وهو «زهر الفردوس» كما سيأتي .

15- وجَّه إلى الأب والابن وإلى كتابيهما عدةَ انتقادات في المنهج .

من انتقاداته على الأب صاحب الفردوس : التكرار ، وخلط الصحيح بالسقيم .

ومن انتقاداته على الابن أبي منصور : التكرار ، والمبالغة في عقد الفصول حسب تصريفات الكلمة داخل حروف المعجم ، والعزو على طريقة المستخرَجات وعدم التدقيق في اللفظ المعزو .

و«تسديد القوس» لم يطبع حتى الآن ، مع أنه محَقق في الرسائل العلمية ، وقد وقفتُ على نسختين مختلفتين منه ، وكلاهما بخط الحافظ ابن حجر . بل ما يوجَد من قطع متفرقة من كتاب «مسند الفردوس» يغلب على الظن أنها بخط الحافظ أيضا لقرب شبهها بخطه .

الفصل الرابع

« زهر الفردوس »

أو

« الغرائب الملتقَطة من مُسند الفردوس »

للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقَلاني المتوفى سنة 852 هـ

المبحث الأول : مقدمة المصنف ابن حجر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على رسول الله ، أما بعد :

فهذا تعليق من «مسند الفردوس» لأبي منصور الديلمي لأحاديثَ تُستفاد ، أنبِّه على حالها ليُنتَفَع بها ، وغالبُها من غير الكتب المشهورة التي أكثَرَ المؤلفُ النقلَ منها ، وهي (الستة ، والموطأ ، ومسند الشافعي ، ومسند أحمد ، ومعاجم الطبراني ، ومسانيد : أبي يعلى ، وأحمد بن مَنيع ، والطيالسي ، والحارث بن أبي أسامة) .

وأما ما بقي من ذلك وهو : «الحلية» ، و«الثواب» لأبي الشيخ ، و«مكارم الأخلاق» لابن لالٍ ، وما أسنده هو ، فهو المذكور في هذا التعليق : مما إسنادُهُ بسنده ولم يَذكر من أيِّ كتاب هُوَ ، أو مما ذكره أبوهُ ولم يخرِّجه ، ولم أغيّر ترتيبَه ، وبالله التوفيق .

من حرف الالف

1- قال : أخبرنا أبو الفضل أحمد بن نصر الحافظ ، أخبرنا أبو الحسن بن حميد الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن القاسم البخاري قدم همذان ، حدثنا خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام ، حدثنا سهل بن شاذويه ، حدثنا عمر بن محمد بن الحسن ، حدثنا أبي ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن محمد بن أبي عبيدة ، عن فرقد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول شيء خطه الله في الكتاب الأول إني أنا الله لا إله إلا أنا ، سبقت رحمتي غضبي ، فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فله الجنة " . قلت : فيه فرقد السبخي وهو ضعيف .

[فتح الملك القدوس بتخريج زهر الفردوس ، للشيخ أحمد السكندري]

حديث ضعيف جدا : وهذا اسناد ضعيف جدا ، وفيه علتان :

الأولى : خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام : و هو ضعيف جدا روى المناكير .

قال الخليلي في "الارشاد" (3/ 972- 973) : "أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل البخاري كان له حفظ، ومعرفة، وهو ضعيف جدا، روى في الأبواب تراجم لا يتابع عليها، وكذلك متونا لا تعرف . سمعت ابن أبي زرعة والحاكم أبا عبد الله الحافظين يقولان: كتبنا عنه الكثير ونبرأ من عهدته، وإنما كتبنا عنه للاعتبار" ثم أورد له حديثا ، وعقبه بقوله : " سمعت الحاكم بعقب هذا الحديث يقول : خذل خلف بهذا وبغيره" .

الثانية : فرقد السبخي : و هو ابن يعقوب السبخي البصري هو رجل صالح ، ضعيف الحديث .

2- قال : أخبرنا والدي ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمود بن الفضل ..... [بياض] بهمذان ، حدثنا علي بن يوسف بن أحمد ، حدثنا إبراهيم ..... [بياض] بن خلف

ببخارا ، أخبرنا أبو محمد الحارثي ، حدثنا إسماعيل بن بشر ، حدثنا حماد بن قريش ، حدثنا سليمان بن عمرو ، عن جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول شيء كتب الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم إنه من استسلم لقضائى ورضى بحكمى وصبر على بلائى بعثته يوم القيامة مع الصديقين " . قلت جويبر ضعيف ولم يسمع من ابن عباس والراوي ، عنه ..... [بياض] وفي السند أيضـًا...

[فتح الملك القدوس بتخريج زهر الفردوس ، للشيخ أحمد السكندري]

حديث موضوع : وهذا إسناد ساقط ، وفيه علل :

1- الانقطاع : الضحاك بن مزاحم لم يلق ابن عباس .

2- جويبر بن سعيد أبو القاسم الأزدي البلخي : متفق على تضعيفه ، و تركه جماعة .

3- سليمان بن عمرو أبو داود النخعي : كذاب يضع الحديث .

4- أبو محمد الحارثي : وهو عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن الخليل، أبو محمد الكلاباذي ، وهو ضعيف ، قال الخليلي : " يعرف بالأستاذ، له معرفة بهذا الشأن، وهو لين ضعفوه" ["الارشاد" (3/ 972)] ، وقال الخطيب البغدادي : "صاحب عجائب ومناكير وغرائب" ["تاريخه" (10/ 125)]

5- وفيه من لم أعرفه .

قال الشيخ الألباني رحمه الله في الضعيفة (5429) : "موضوع" ، و أعله بالعلل رقم 1 و2 و3 .

3- قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي ..... [بياض] بن موسى ، أخبرنا عمر بن سنة ، أخبرنا أبو سعيد النقاش ، حدثنا الطبراني ، حدثنا محمد بن صالح النرسي ، حدثنا أبو

موسى ، حدثنا عباد بن جويرية ، عن الأوزاعي ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول ما يُكْفَأُ الدين كما يُكْفَأُ الإناء على وجهه قول الناس في القدر ".

4- قلت : قال : ذكر الخطابي ، عن كتاب محمد بن نصر المروزي ، حدثني أبو بكر بن أبي النضر ، أخبرنا أبو النضر ، حدثنا أبو عقيل الثقفي ، عن يزيد بن سنان ، حدثني أبو يحيى الكلاعي ، سمعت أبا أمامه الباهلي يقول ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أول ما يُستنطق من ابن آدم جوارحُه في محاقر عمله فيقول : وعزتك إن عندى المُطَمَّرات العظام ، فيقول الله : أنا أعلم بها منك ، اذهب فقد غفرتها لك "، قال الخطابي : المطمرات المهلكات ، طمرت الشيء إذا أحفرته ومنه قيل للحفائر : المطامير .

5- قال : أخبرنا الجنيد ، عن أبي منصور بن المحتسب ، عن الفضل بن المفضل ، عن أبي بكر المطرز ، عن خلاد بن أسلم ، عن عبد المجيد بن عبد العزيز ، عن مروان بن سالم ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أول ما يجازى به العبد أن يغفر لمن شهد جنازته ".

6- قال : أخبرنا الحداد ، أخبرنا أبو نعيم ، حدثنا عمر بن أحمد ، حدثنا ابن أبي داود ، حدثنا سهل بن بحر ، حدثنا حيان بن أغلب بن لالة ، حدثنا أبي ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أول من يدخل من الأغنياء الجنة من أمتي عبد الرحمن بن عوف " . قلت : قال ابن أبي حاتم : روى أبي ، عن حيان بن أغلب ، ثم قال : هو ضعيف ، قلت : وأبوه أضعف منه بكثير .

المبحث الثاني : معالم منهج «زَهر الفردوس»

أو «الأحاديث الغرائب الملتَقَطة من مسند الفردوس»

1 – تعددت مسمَّيات الكتاب .

2 – أفرده لجمع الأحاديث الغرائب التي التقطها من «مسند الفردوس» .

3 – لم يعرِّج على الأحاديث الواردة في كتب الحديث المشهورة ، فلم يلتقطها .

4 – مصدره في التقاط الغرائب على ثلاثة أنواع :

الأول : ما عزاه صاحب «مسند الفردوس» إلى ثلاثة كتب ، وهي : «الحلية» لأبي نعيم ، و«الثواب» لأبي الشيخ ، و«مكارم الأخلاق» لابن لالٍ .

الثاني : ما أسنده صاحب «مسند الفردوس» بسنده عن مشايخه ولم يعزُه إلى أي كتاب .

الثالث : الأحاديث التي ذكرها الأب وأهملها الابنُ ولم يخرّجها لكونه لم يقف على سندها .

5 – لم يغير الحافظ ترتيب الأحاديث عما هي عليه في «مسند الفردوس» كما صنع في «تسديد القوس» في إعادة الترتيب.

6 – علق على الأحاديث بتعليقات مختصرة تبين حالها .

المبحث الثالث : توضيح النقاط السابقة

1 – تعدَّدت مسمَّيات الكتاب .

ذكر الباحث أبو بكر جالو الذي حقق جزءا من هذا الكتاب : أن "الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس" و "زهر الفردوس" اسمان لهذا الكتاب. فأما الأول فقد وجد في بداية النسخة التي بخط المؤلف وفي نهايتها. وأما تسميته بـ: "زهر الفردوس" فقد نص السخاوي والسيوطي وغيرهما على ذلك . وترجّح عندي –والله أعلم– أن اسم الكتاب هو "زهر الفردوس"؛ وأن تسميته بـ"الغرائب الملتقطة" هي وصف له أو اسم سابق له قد غيّره الحافظ فيما بعدُ . انتهى كلامه

ويَرِد مع عنوان "الغرائب الملتقطة" في بعض المراجع زيادةُ : " مما ليس في الكتب المشهورة " وكأنه مقتبَس من كلام الحافظ في المقدمة .

2 – أفرده لجمع الأحاديث الغرائب التي التقطها من «مسند الفردوس» .

وهو ظاهر من عنوانه ، وهو يصلح أن يُعَدّ من كتب الأحاديث الزوائد ، في سلسلة جهود الحافظ في تجريد زوائد الكتب ، ويَغلب على الأحاديث التي لا توجد في الكتب المشهورة أن تكون غريبة ، وربما تكون منكرة شديدة الضعف أو موضوعة .

3 – لم يعرِّج على الأحاديث الواردة في كتب الحديث المشهورة ، فلم يلتقطها .

لأن أمرَ الكشفِ عنها ومعرفة حالها ميسُورٌ ، فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها وتخريجها . بخلاف الأحاديث التي تخلو عنها كتب الحديث المشهورة ، فإنه تمَسُّ الحاجة إلى معرفة أسانيدها والكشف عن حالها والحكم عليها بما يناسب .

4- مصدره في التقاط الغرائب على ثلاثة أنواع :

الأول : ما عزاه صاحب «مسند الفردوس» إلى ثلاثة كتب ، وهي : «الحلية» لأبي نعيم ، و«الثواب» لأبي الشيخ ، و«مكارم الأخلاق» لابن لالٍ .

الثاني : ما أسنده صاحب «مسند الفردوس» بسنده عن مشايخه ولم يعزُه إلى أي كتاب .

الثالث : الأحاديث التي ذكرها الأب وأهملها الابنُ ولم يخرّجها لكونه لم يقف على سندها .

هذا ما يستفاد من كلام المصنف في المقدمة ، وكلها تندرج في نوع الغرائب. واتضح من النماذج المثبتة السابقة من كتاب «زهر الفردوس» أنه اقتصر على التقاط هذه الأنواع الثلاثة دون ما سواها .

5- لم يغير الحافظ ترتيبَ الأحاديث عما هي عليه في «مسند الفردوس» كما صَنَع في «تسديد القوس» في إعادة الترتيب.

طبعا ، لأنه ليس بتلخيص للكتاب يستوعب نصَّه حتى يكون بحاجة إلى ترتيب للأحاديث كما في «تسديد القوس» ، بل هو التقاط للزوائد من هنا ومن هنا ، فترك ترتيبه على ما هو عليه في «مسند الفردوس» ولم يغيره.

6- علَّق على الأحاديث بتعليقاتٍ مختصرة تبيِّن حالها .

ويبدأ تعليقه بـ قلتُ ، وهذه التعليقات قليلة ، وكثير منها تركه بياضا ، كأنه لم يتفرغ لدراسة الأسانيد وبيان وجه الضعف.

وقد صدر بحمد الله كتاب " الغرائب الملتقطة " محققا في ثمانية مجلدات ، بتحقيق مجموعة من الباحثين ، عن جمعية دار البر بدبي ، لكن أفاد بعض الباحثين أن أصل الكتاب ينقصه أحاديث حرف (ق) (ك) (ل) ومطلع حرف (م) .

وقال الشريف حاتم العوني : وعلى تحقيق الكتاب عدة مؤاخذات ، منها : أنه ليس للكتاب أي كشاف (فهرس) ، إلا ما سُمي بفهرس الموضوعات ، في كتاب ليس له موضوعات . ومستوى التحقيق والتخريج في عمومه مستوى متدربين في أولى خطوات التدريب . ومع ذلك فقد فرحت بالكتاب فرحا كبيرا ؛ لأنه يسَّر الكتابَ للباحثين .

ولم أقف على هذه الطبعة ، لكني وجدت على ملتقى أهل الحديث تخريجات لأحاديث "زهر الفردوس" للشيخ أحمد عبد المنعم السكندري ، سماها [فتح الملك القدوس بتخريج زهر الفردوس] فذكرت منها نموذجا فيما سبق .

وبعد : فهذه جولة سريعة مع مناهج الكتب الدائرة في فلك "الفردوس" للديلمي ، كشفَتْ عن أهمية الوقوف على مناهج كتب الحديث تجنبا للخطأ والخلط ، كما أوضحَتْ ضرورة نشر هذه الكتب بدءا من كتاب "الفردوس" نفسه ، وإعادة تحقيق ما نشر منها لتوفر نسخ خطية جديدة ، كما أوضحَتْ ما كان للحافظ ابن حجر العسقلاني من عناية بمسند

الفردوس لأبي منصور ، حيثُ نَسَخه بقلمه ولخَّصه وجَرَد غرائبه في تصنيفات متعددة ، وكان ينوي القيام بزيادة تحريره ولكنه لم يتمكن من تحقيق ما نواه وتمناه .

ورأيت على الشابكة عنوان رسالة في دراسة مقدمة "مسند الفردوس" للأستاذ العربي الدائز الفرياطي ، لكني لم أقف عليها .

وهذا ما تيسر جمعه واستخلاصه بعون الله وفضله من مناهج هذه الكتب من خلال مقدماتها ، مع التعليق عليه ، والمقام يحتمل التفصيل أكثر ، لكنه يحتاج إلى دراسة مفصلة لهذه الكتب مع مقارنتها ببعضها ، وربما يحالف الحظ والتوفيق في المستقبل إن شاء الله .

والحمد لله على توفيقه ، والصلاة والسلام على خاتم رسله سيدنا محمد وآله وصحبه ، ورحمات الله تعالى على أئمتنا وسلفنا الصالحين ، الذين يسروا وسهلوا لنا الوقوف على الأحاديث والمرويات فيما صنفوه وهذبوه ورتبوه ولخصوه من كتب وتصنيفات ، فجزاهم الله أجمعين على جهودهم وإخلاصهم خير الجزاء .

وكتبه

محمد طلحة بلال أحمد منيار

تحريرا يوم الاثنين 21 شهر صفر عام 1441

الموافق 21 أكتوبر عام 2019